وصحب بها سفيان الثوري والفضيل ابن عياض ودخل الشام ومات بها رحمه الله وكان ياكل من عمل يده
مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وانه راى في البادية رجلا علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده
فراى الخضر عليه السلام وقال انما علمك اخي داود اسم الله الاعظم اخبرني بذلك الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي رحمه الله قال نا محمد بن الحسين بن الخشاب قال نا ابو محمد الحسين بن علي بن محمد المصري قال
حدثني ابو سعيد الخراز قال نا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم ابن ادهم فقلت خبرني عن بدء
امرك فذكر هذا وكان ابراهيم بن ادهم كبير الشان في الورع يحكي عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان
لا تقوم بالليل ولا تصوم بالنهار وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك
وقيل لابراهيم بن ادهم ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه اي لا تشتروه قال الشارح رضي الله عنه
ما سمعه من الهاتف يحتمل ان يكون صوتا من ملك او من ولي سمعه باذنيه ويحتمل ان يكون
خاطرا وقع في قلبه والاول اظهر واما ما سمعه من قربوس سرجه واكد باليمين انه ما لهذا خلق
ولا به امر وهذا سماع صوت من قربوس السرج فهو باذنه لا شك فيه فيجوز ان يكون ملكا ويجوز ان
يخلق الله من السرج صوتا يسمعه يعظه به والاصوات لا يشترط في قيامها الحياة على مذهب
اهل الحق فقد سبح الحصا في كف النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وقد سمعوا حنين الجذع الذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب له حين انتقل الى المنبر عليه السلام واكله من عمل يده وورعه
وحراسته الكروم مشهورة وهو اصفى في حله واستر لحاله وكونه لقي رجلا يسمى داود علمه اسم الله
الاعظم فاسما الله تعالى كلها عظيمة فقال بعض الناس اسم الله الاعظم ما دعوته به في حال تعظيمك له
وانقطاع قلبك اليه وافرادك اياه بالهمة فما دعوت به في هذه الحالة استجيب لك باي اسم دعوت
فاذا كان الامر على هذا الوجه فيكون علمه الحالة التي اجرى الله العادة بالاستجابة لمن دعاه
وهو عليها وفاء بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقيل هو اسم مخصوص يعلمه الله
من شاء من خواصه ممن لا يدعو به الا في الموضع الذي يصلح وقد حكي ان رجلا صالحا صحب
ذا النون المصري مدة من الزمان وخدمه سنين ثم قال له يا ابا الفيض انت تعلم صلاحيتي
لما انبئك عنه وامانتي عليه احبك ان تعلمني اسم الله الاعظم فانه بلغني انك تعرفه قال فسكت عنه
ذو النون مدة واوهمه انه يعلمه ثم اخذ ذو النون يوما طبقا فجعل فيه فارة حية واكب عليه
غطاء وشده في مئزر وقال لهذا الرجل اتعرف صاحبنا الذي بالجيزة بالمكان الفلاني ووصفه
له حتى عرفه ثم قال له فتوصل اليه هذه الامانة قال فاخذ الرجل الطبق ومضى ليوصله الى ذلك
الرجل فوجد الطبق خفيفا فتعجب مما فيه وحسن عنه حله والنظر لما فيه فلما رفع الغطاء
ففرت الفارة فهربت قال فازداد غيظا وقال يسخر بي يحملني فارة هذه به قال فلما راى علم
ما في نفسي وراى حالتي التي انا عليها فقال لي يا مسكين ايتمنك على فارة فلم تؤد الامانة فكيف

ايتمنك

ايتمنك على اسم الله الاعظم اذهب فلست تصلح له وهذا يدل من فعل ذي النون على انه اسم معين يخص
الله به من شاء من اوليائه وكذلك قال له الخضر انما علمك اخي داود وهذا يدل على ان الخضر عليه
السلام موجود الى زمن ابراهيم وغيره وبعده بالنقل الصحيح عن الاولياء الى ازمنتنا
ردا على من يزعم انه مات ويتمسك بالخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياتي
راس مائة سنة وعلى وجه الارض نفس منفوسة ممن هي عليها الان وهذا عام يحتمل
التخصيص واذا ثبت النقل الصريح عن الاولياء في كل زمان انه حي اعتمد عليه والعام يجوز
تخصيصه ولا مناقضة بين الخبر والنقل للحياة وقوله اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم
بالليل ولا تصوم بالنهار تحريض على الاشتغال بالاولى والاسو على النفس والانفع في القلوب
والابدان فان طيب المطعم كالزيت الصافي في القلوب واذا صلحت القلوب تبعتها الابدان
ولم يامره رضي الله عنه بترك الصوم والصلاة وانما راه يستكثر من هذين ويهمل طلب الحلال
فامره بالانفع له والله اعلم وقوله ارخصوه يريد بالزهد فيه فاذا قلت الرغبة في اللحم
خف على القلب امر عملا به ورخصه بقلة الرغبة فيه قال الامام القشيري رضي الله عنه
انا محمد بن الحسن رحمه الله قال سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول احمد بن
خضرويه يقول قال ابراهيم ابن ادهم لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست
عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث
تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامس تغلق
باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت قال
الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان درجة الصالحين بين درجة الولاية الخاصة والحفظ
من الله تعالى في ساير الاعضاء واستجابة الدعاء كما تضمنه الحديث الصحيح قوله عليه السلام ما تقرب
المتقربون بمثل اداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته الحديث باختلاف طرقه
وهذا الامر لا ينال الا بارتكاب المشقات والاعراض الراحات والمشقات السهر والجوع
والفقر والتعب والشدة والذل وما يجري مجراه واضداد هذه الامور من الراحة والغنى
والشبع والنوم والعز والرخاء فهذه الراحات التي تغلق ابوابها وما تقدم ذكره هي التي تفتح
ابوابها وبالتحقيق فانها ابواب الخيرات واضدادها هي اشغال القاطعات ومعنى
فتح ابوابها تعرضه لها ولا ينفر منها اذا ابتلي بها فانها اسباب الخيرات والموصلة الى اعلا
الدرجات اذا صحت فيها النيات قال الامام رضي الله عنه وكان ابراهيم ابن ادهم يحفظ
فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه فاخذ يضربه بسوط فطاطا
راسه وقال اضرب راسا طال ما عصى الله تعالى فاعجز الرجل ومضى قال الشارح رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)